تنقص السيدة عائشة رضي الله عنها
مظاهره وأثره على العقيدة

إعداد

دكتور/ محمد بن عبد الرحمن العريفي

الأستاذ المساعد بكلية المعلمين بالرياض

جامعة الملك سعود

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه الأطهار الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد

فإن الصديقة السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها تمتع بمكانة عظيمة في قلوب المؤمنين، لأنهم يؤمنون بقوله تعالى: (يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فهم يعلمون جيدا أن هذه الآية نزلت في أزواجه صلى الله عليه وسلم بالأصالة، بدلالة السياق العام للآيات، وفي غيرهم من آل البيت بالتبعية، كما سيأتي بيانه تفصيليا بعد، ولذا فإن الطعن في واحدة في أمهات المؤمنين بأي نوع من أنواع الأراجيف التي يشيعها زنادقة الأمة وكذابوها لهو طعن في شخص النبي صلى الله وسلم وفي عرضه الشريف، فما بالك بالطعن في أحب الخلق إليه صلى الله عليه وسلم، وبنت أحب الخلق إليه، وهي أم المؤمنين، بنص القرآن الكريم، فهؤلاء المرجفون لم يكتفوا بسوء الأدب والتنقص من (أمهات المؤمنين) بل جرهم ذلك إلى التشنيع عليهم واتهامهم بالباطل، وهم في ذلك يسيرون على نهج أسلافهم من المنافقين الذين جاءوا بالإفك، وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بيته، وما يظن هؤلاء الجاهلون المتنطعون أن الطعن في أمهاتهم طعن في النبي صلى الله عليه وسلم واتهام له بأنه لم يكن يحسن اختيار أزواجه وأصدقائه وأنه كان من الغفلة وسوء الرأي بحيث كان يجمع بين أعدائه وأحبابه دون تمييز الصحيح من السقيم، أو اتهام بالجبن والضعف إذا كان يعلم ولا يستطيع فعل شيء إلا المداراة والمداهنة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، ولذا

نجد أن القرآن الكريم يتنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم ليعلن للمسلمين جميعا براءة عرض النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن متعبدون بتلاوة آيات إظهار الإفك والحكم ببراءة السيدة عائشة إلى يوم القيامة. فهلا قرأ هؤلاء الدجالون الكذابون قول الله تعالى: { الخبيثات للخبيثين}. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله(١): "أي ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهي طيبة ، لأنه أطيب من كل طيب من البشر ، ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعا ولا قدرا ، ولهذا قال تعالى { أولئك مبرءون مما يقولون } أي عما يقوله أهل الإفك والعدوان".

أرأيت امرأة ينزل في شأنها قرآن يظهر براءتها ويتلى ويتعبد به إلى يوم القيامة، ما منزلتها عند الله عز وجل؟ وما منزلتها عند نبيه صلى الله عليه وسلم، أرأيت امرأة ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وهو في فراشها، فقد روى البخاري عن هشام عن أبيه قال: "كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. فقالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد لخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلّى الله عليه وسلّم قالت: فأعرض عني. فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك، فأعرض عني. فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الروحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"(٢). فيعد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من فضائلها، فما مكانته في قلوب المؤمنين أتباع النبي صلى الله عليه وسلم؟ هذا ما نحاول التعرف عليه خلال هذا البحث راجين التوفيق من الله ؛ ولهذه الأسباب تعود أهمية هذا البحث.

وقد قمت بتقسيمه إلى مقدمة وخمسة مباحث كالآتي

---

(١) تفسير بن كثير ٢٥/٦

(٢) انظر: صحيح البخاري رقم (٣٥٦٤) صحيح الترمذي ٢٤٢/٣. وانظر تعليق ابن حجر في فتح الباري ١٠٧/٧.

المبحث الأول: نسبها ومكانتها

المبحث الثاني: لماذا عائشة

المبحث الثالث: مظاهر تنقص السيدة عائشة

المبحث الرابع: اثر تنقص السيدة عائشة على العقيدة

فأرجو من الله التوفيق والسداد، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي
الأستاذ المساعد بكلية المعلمين
جامعة الملك سعود بالرياض

المبحث الأول

نسبها ومكانتها

أولا: نسب السيدة عائشة:

هي أم المؤمنين السيدة عائشة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهما، بن أبي قحافة، بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي ، ونسبها يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جدها لأبيها مرة بن كعب.

وأمها أم رومان واسمها زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس، بن عتاب ابن أذينة(١) أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة؛ دخلت في الإسلام وحسن إسلامها(٢)، وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على خلاف في سنة وفاتها والراجح الذي عليه المحققون أن وفاتها متأخرة عن سنة سبع من الهجرة(٣). وروي أنه صلى الله عليه وسلم نزل قبرها واستغفر لها وقال: (اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك) (٤).

فالسيدة عائشة إذن قرشية تيمية من جهة أبيها، وكنانية من جهة أمها.

وتكنى السيدة عائشة رضي الله عنها بأم عبد الله(٥)، وذلك أن سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن تكتني، فقال اكتني بابن أختك(٦) [أسماء بنت أبي بكر] فاكتنت أم عبد الله، وهو عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما حواري

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين الذهبي، ١٣٥/٢، الطبعة التاسعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

(٢) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم حديث رقم (٦٠٣٣).

(٣) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للإمام ابن حجر العسقلاني ٨/ ٢٠٧، وما بعدها، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١ دار الجيل - بيروت، ١٤١٢ هـ.

(٤) انظر: السابق نفس الصفحة.

(٥) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٦٣/٨، ٦٦، تحقيق دكتور / إحسان عباس، ط دار صادر بيروت، ١٩٦٨م.

(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٨/ ٦٦.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تلد السيدة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم على الصحيح من أقوال أهل العلم. وأما عن لقبها فإنها تلقب بالصديقة بنت الصديق.

ثانيًا: مولدها ونشأتها الأولى:

ولدت السيدة عائشة بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وقبل الهجرة بثمان سنين في بيت أبيها بمكة المكرمة. ونشأت في كنف والدها أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أول من آمن من الرجال، ومن ثم فإنها نشأت نشأة إسلامية خالصة، وتفتحت عيناها على الدنيا وهي مسلمة، فأبوها خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين، ولم تدرك من الجاهلية إلا ما كانت تراه وهي صبية من إيذاء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم، ولأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، ولذا نراها تقول(١): "لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم طرفي النهار."

ثالثا: زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم:

خُطبت السيدة عائشة رضي الله عنها لجبير بن مطعم ابن عدي، وذلك قبل أن يخطبها النبي صلى الله عليه وسلم، يقول ابن عبد البر(٢): "كانت عائشة تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له". وروى ابن سعد في طبقاته(٣): عن أبي مليكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما خطب عائشة. قال أبو بكر: إني كنت أعطيتها مطعمًا لابنه جبير، فدعني حتى أسلها منهم، فاستسلها منهم فطلقها، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم".

---

(١) انظر: صحيح السيرة النبوية، العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ص: ٢١٤، ط١ المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الحافظ ابن عبد البر، ٤/ ٣٥٧، هامش الإصابة ط - دار العلوم الحديثة ١٣٢٨.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٥٩/٨، وانظر القصة بألفاظ مقاربة عند الذهبي في السير ١٥٠/٢.

وعقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم وعندها ست سنوات أو سبع، ودخل بها وهب بنت تسع سنوات(١)، فكانت أحب الناس إليه، ففي الحديث الشريف أن سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة". قلت: من الرجال؟ قال: "أبوها"(٢) وروي مثل ذلك بأسانيد صحيحة عن غيره من الصحابة مثل سيدنا أنس(٣). وظلت في كنف النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنوات أخرى من عمرها؛ إذ توفي عنها وهي في سن الثامنة عشرة، وقد حفظت عنه شيئا كثيرًا حتى صارت من أعلم الصحابة، وكثرت روايتها لحديث النبي صلى الله عليه وسلم. وعاشت بعده قريبا من خمسين سنة، وكان موتها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين من الهجرة في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان، وقيل سنة سبع وخمسين ذكره علي بن المديني عن بن عيينة عن هشام بن عروة(٤)، والأول هو الذي عليه الجمهور. ودفنت بالبقيع، فرضي الله عنها ورحمها رحمة واسعة.

- مكانتها عند كبار الصحابة والتابعين:

نظرا لما قدمناه من فضائل للسيدة عائشة رضي الله عنها، فقد كانت مكانتها عظيمة عند صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، يقدرون فضلها كأم للمؤمنين جميعا مثل سائر أمهات المؤمنين، ويقدرون أيضا ما تمتعت به من خصوصية النسب بكونها بنت أحب خلق الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ويقدرون أيضًا سائر ما كرمها الله به من حب رسوله الشديد لها، ونزول براءتها من السماء في القرآن الكريم، ويحفظون لها مكانتها العلمية التي حازتها ببركة حفظها لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرجعون إليها في كثير من أمور الفتوى والرواية، ناهلين

---

(١) انظر في تفصيل الروايات عن ذلك: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٨/٥٩ - ٦٥.

(٢) رواه البخاري برقم (٤١٠٠) باب غزوة ذات السلاسل، ومسلم برقم (٢٣٨٤) باب من فضائل أبي بكر الصديق، وانظر أيضًا: صحيح الترمذي للألباني ٣/٢٤٣.

(٣) انظر: صحيح الترمذي للألباني ٣/ ٢٤٣.

(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ٢١.

مما عندها من علم كما قدمنا سلفا، ولذا فليس من العجيب أن يثني عليها كبار الصحابة رضوان الله عليهم، وإليك طرفًا مما ورد عن كبار الصحابة والتابعين من إجلالهم لها، وهو دليل على إجلال غيرهم:

١ – سيدنا أبو بكر الصديق:

نعم إننا نبدأ الحَديث عن إجلال السيدة عائشة بذكر ثناء أبيها عليها، وهو أصدق الرجال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد وجد [غضب وحزن] عليها الصديق يوما لأنها حبست الناس في إحدى الغزوات عن مواصلة السفر التماسًا لعقد لها ضاع، فماذا كان من صنع الله عز وجل بآل محمد، تقول السيدة عائشة فيما يرويه محمد بن إسحق: عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدي ما كان، قال أهل الإفك ما قالوا، فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى، فسقط أيضًا عقدي حتى حبس التماسه الناس وطلع الفجر، فلقيت من أبى بكر ما شاء الله، وقال لي: يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء، وليس مع الناس ماء. فأنزل الله الرخصة بالتيمم، فقال أبو بكر: والله يا بنية إنك لما علمت مباركة(١).

نعم والله إنها لكذلك، ولذا نرى أن هذا المعنى يروى عن الصحابة رضوان الله عليهم فنجد سيدنا أسيد بن حُضير يقول في هذه الواقعة عينها [نزول آية التيمم بسببها]: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، ما نزل بك أمر قط تكرهينه إلا جعل الله فيه للمسلمين بركة(٢). فنراهم يجلون قدرها، ويعلمون بركتها ومكانتها. سيأتي أن سيدنا عباس رضي الله عنه أيضًا عد ذلك من مناقبها رضي الله عنها.

٢ – سيدناعمر بن الخطاب:

كان سيدنا عمر بن الخطاب يجل السيدة عائشة إجلالا كبيرًا مقدرًا مكانتها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم، كان هذا الإجلال في حياة النبي صلى الله عليه

---

(١) انظر: عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، ط مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٢) انظر: صحيح البخاري مواضع متفرقة منها حديث رقم (٣٣٤) كتاب التيمم باب قوله تعالى (فتيمموا صعيدًا طيبا) ومسلم برقم (٨٤٢) باب التيمم وغيرهما من كتب السنن.

وسلم، وبعد وفاته، فمما ورد عنه من ذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أنه انتهر ابنته السيدة حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عندما علم أنها تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا لها(١): (وَلاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ أَوْضَأَ مِنْكِ ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِي صلى الله عليه وسلم، يُرِيدُ عَائِشَةَ) فهو يعلم أن جارتها [السيدة عائشة] أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابنته بل ومن سائر نسائه، فينبغي أن تراعي ابنته هذا الجانب وتعلم هذه الحقيقة.

أما عن إجلاله لها رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ورد عن ذكوان مولى عائشة قال: "قدم درج من العراق فيه جواهر إلى عمر بن الخطاب. فقال لأصحابه: أتدرون ما ثمنه؟ فقالوا: لا. ولم يدروا كيف يقسمونه. فقال: أتأذنون أن أرسل به إلى عائشة لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها؟ قالوا: نعم. فبعث به إليها"(٢).

وروى ابن سعد عن مصعب بن سعد قال: "فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف. وزاد عائشة ألفين. وقال: إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٣).

فهذه هي مكانة السيدة عائشة رضي الله عنها عند سيدنا عمر فهي تجسيد لقوله تعالى(٤): {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}. وفسره سعيد بن جبير بقوله: معنى ذلك أن تودوني في قرابتي، أي: تحسنوا إليهم وتبروهم(٥).

---

(١) انظر: صحيح البخاري حديث رقم (٢٤٦٨، ٥١٩١) ومسلم رقم (٣٧٦٨).

(٢) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٣.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٨/ ٦٧.

(٤) سورة الشورى من الآية رقم (٢٣).

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠٠، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م. وانظر أقوالا أخرى في تفسير الآية في المصدر نفسه، وقد اقتصرنا على هذا المعنى لأنه الذي يناسبنا في هذا المقام.

وهي تجسيد لإخلاصه وحبه للنبي صلى الله عليه وسلم والعمل بكل ما يرضيه في حياته وبعد مماته، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم(١): (أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِى أَهْلِ بَيْتِى أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِى أَهْلِ بَيْتِى أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِى أَهْلِ بَيْتِى).

٣ – سيدنا عبد الله بن عباس:

روى ابن سعد بسنده أن عبد الله بن عباس استأذن على السيدة عائشة وهي على فراش الموت، فأدخلته فلما أن سلم وجلس قال: "أبشري. قالت: بما؟ قال: ما بينك وبين أن تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد. كنت أحب نساء رسول الله إلى رسول الله ولم يكن رسول الله يحب إلا طيبا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ليطلبها حين يصبح في المنزل، فأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله أن تيمموا صعيدا طيبا فكان ذلك من سببك، وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة فأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل والنهار. فقالت: دعني منك يابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيًا منسيًا"(٢).

ويروي أيضا بسنده أن ابن عباس أتى عائشة في شيء وجدت عليه فيه فقال: "أم المؤمنين، ما سميت أم المؤمنين إلا لتسعدي، وإنه لاسمك قبل أن تولدي"(٣).

٤ – سيدنا عليّ بن أبي طالب:

أما عن سيدنا علي رضي الله عنه وموقفه من السيدة عائشة فقد خاض فيه المرجفون من يهود هذه الأمة كما سماهم الشعبي(٤). وهو موقف رائد رغم أنوفهم،

---

(١) انظر: صحيح مسلم حديث رقم (٦٣٧٨) باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٨/ ٧٥.

(٣) انظر: السابق ٨/ ٧٦.

(٤) ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد، أن الشعبي قال لمالك بن معاوية وقد ذكروا الرافضة: يا مالك، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً وأن يملئوا بيتي ذهبا علي على أن أكذب لهم على علي كذبةً واحدةً لقبلوا، ولكني والله لا أكذب عليه أبداً، يا مالك، إني درست الأهواء كلها فلم أر قوماً أحمق من الرافضة=

يمتلئ إكرامًا وإجلالا لأم المؤمنين رضي الله عنها، فقد نشبت موقعة الجمل(١) بغدر فاضح من أتباع ابن السوداء [عبد الله بن سبأ]، وانتهت بمقتلة عظيمة بين المسلمين، وتفرق الناس عن عائشة رضي الله عنها، وحمل هودجها فماذا بعد؟ لقد "أمر علي نفرا أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكر وعمارًا أن يضربا عليها قبة، وجاء إليها أخوها محمد فسألها هل وصل إليك شيء من الجراح ؟ فقالت: لا ... ثم جاء إليها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلما فقال: كيف أنت يا أمه ؟ قالت: بخير فقال: يغفر الله لك. وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلمون على أم المؤمنين رضي الله عنها"(٢).

هل سكت الإمام علي رضي الله عنه إلى هذا الحد من الإجلال والاحترام؟ الجواب: لا. فقد روى الإمام ابن كثير أن الإمام علي رضي الله عنه(٣): "طاف بين القتلى فجعل كلما مر برجل يعرفه ترحم عليه ويقول: يعز علي أن أرى قريشا صرعى، صلى على القتلى من الفريقين، وخص قريش بصلاة من بينهم، ثم جمع ما وجد لأصحاب عائشة في المعسكر، وأمر به أن يحمل إلى مسجد البصرة، فمن عرف شيئًا هو لأهلهم فليأخذه".

=فلو كانوا من الدوابّ لكانوا حميراً، أو كانوا من الطير لكانوا رَخَماً. ثم قال: أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة، فإنها يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام، كما يبغض اليهود النصرانية، ولم يدخلوا في الإسلام رغبةً ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغيا عليهم، وقد أحرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ونفاهم إلى البلدان.. إلخ. انظر العقد الفريد لأحمد بن عبد ربه الأندلسي، ٤٠٩/٢، وما بعدها، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري، ط سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٤م.

(١) سيأتي بيانها قريبا.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٢/٧، تحقيق/ علي شيري، ط١ دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣) انظر: السابق ٧/ ٢٧٣.

ولما سأله بعض من معه أن "يقسم فيهم أموال أصحاب طلحة والزبير، أبى عليهم فطعن فيه السبائية وقالوا: "كيف يحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا أموالهم ؟ فبلغ ذلك عليا فقال: أيكم يحب أن تصير أم المؤمنين في سهمه ؟ فسكت القوم"(١).

ومثل هذا حدث مع سيدنا ابن عباس رضي الله عنه لما بعثه الإمام علي رضي الله عنه لمجادلة الخوارج وردهم إلى جماعة المسلمين فكان مما قاله لهم: ما تنقمون على إمامكم؟ قالوا: قاتل ولم يسب ولم يغنم. فقال ابن عباس رضي الله عنه: ذلك في قتال الكفار، أرأيتم لو سبيت عائشة رضي الله عنها في سهم أحدكم، أكنتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهي أمكم في نص الكتاب؟ فقالوا: لا. فرجع منهم إلى الطاعة بمجادلته ألفان(٢).

وأيضا عندما قال له رجل: يا أمير المؤمنين إن على الباب رجلين ينالان من عائشة، فأمر علي القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة وأن يخرجهما من ثيابهما"(٣).

ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة، جهزها علي رضي الله عنه بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وجهز معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس، فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم، وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار، وقال

---

(١) انظر: السابق الصفحة نفسها.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ١/١٠٥، علق عليه/ طه عبد الرءوف سعد، ط١ مكتبة الصفا، القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

(٣) انظر: البداية والنهاية ٧ / ٢٧٤، وانظر الخبر ذاته في تاريخ الطبري ٥/٢٢٣، وفيه زيادة أنهما كانا من أزد الكوفة وهما أخوان، يقال لهما: عجل وسعد ابنا عبد الله.

علي: يا أيها الناس صدقت والله وبرت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة"(١).

هذا هو موقف الإمام علي رضي الله عنه من السيدة عائشة، وهذا قوله فيها، نسوقه رغم أنف الحاقدين والحاسدين من الرافضة الذين يلحقون بأم المؤمنين كل نقيصة، ويستغلون القتال الذي حدث بين الفريقين أسوأ استغلال، وإذا بحثت عن الحقيقة وجدت أن هؤلاء الغلاة هم أحفاد أولئك النفر الذين أقاموا الفتنة، وألبوا الناس على عثمان رضي الله عنه، وأشعلوا فتيل الحرب بين المسلمين يوم الجمل بعدما عقد الفريقان النية على الصلح كما سيأتي بيانه قريبًا.

٥ – سيدنا عمار بن ياسر:

روى ابن سعد بسنده عن حميد بن عريب قال: "وقع رجل في عائشة يوم الجمل واجتمع عليه الناس، فقال عمار: ما هذا؟ قالوا: رجل يقع في عائشة. فقال له عمار: أسكت مقبوحا منبوحا، أتقع في حبيبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم؟ إنها لزوجته في الجنة"(٢).

٥ – مسروق بن الأجدع: "روي عن مسروق أنه كان إذا حدث عن عائشة أم المؤمنين يقول: حدثتني الصادقة بنت الصديق المبرأة كذا وكذا. وقال غيره في هذا الحديث: حبيبة حبيب الله".

٥- إن كتاب الأناجيل الذين ذكروا واقعة نسب يسوع من داود وقعوا في مأزق عجيب، كل ذلك جريا وراء أسطورة المسيح المخلص وذلك يزعمهم أن يسوع من نسل داود، ولو كان يسوع ينسب إلى داود من جهة أمه مريم لكانت نسبته إلى داود أمرا مفهوما ولكن من المدهش بل من المذهل أن نراهم يربطون بين يسوع وداود عن طريق يوسف النجار خطيب أمه وجعلوا داود جدا له مع أن يوسف النجار لم يمس السيدة مريم العذراء وقتئذ، لقد أرادوا أن يلبسوا يسوع ثوب المسيح المنتظر،

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٢/٥٤٧ ، والبداية والنهاية ٧ / ٢٧٤.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٨/ ٦٥.

فخلعوا عليه كل أوصافه، ولم يبقى إلا أن يكون من نسل داود، ولما كانت السيدة مريم والدة يسوع ليست من سلالة داود فلم يكن بد من أن يربطوا بينها قبين رجل من سلالة داود هو يوسف وجعلوا منه خطيبها لمريم وأبا ليسوع، كل ذلك يكون من نسل داود، فكان جرى هؤلاء الكتاب وراء أسطورة المسيح المخلص ومحاولتهم خلع قناع المسيح على يسوع، وهو تجريد له من ميزته الكبرى ومعجزته العظمى في ولادته دون زرع رجل، بل إنهم يفعلهم هذا يصفونه هو وأمه بإشنع الأوصاف وأحط الإتهامات بتدنيس ميلاده والصاق الفاحشة بأمه فمالوا إلى تأكيد الزعم الشائع والكذب الذي كان رائجا في اليهودية بأن يوسف النجار قطف الثمرة قبل الأوان، وضاجع مريم قبل الزواج فولدت بيسوع ونسبته إليه " (١).

المبحث الثاني

لماذا عائشة رضي الله عنها

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها من أعلم الصحابة وأفقههم لكثرة روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، قد تزوجها صغيرة بكرا في مقتبل سن طلب العلم فوعت رضي الله عنها كثيرا من سنته، ساعدها في ذلك ذاكرة قوية تحفظ آلاف الأبيات من أشعار العرب، والكثير من أيامها وأخبارها، هذبت من لسانها فكانت من أفصح العرب قاطبة إذا تكلمت، فعن موسى بن طلحة قال: "ما رأيت أحداً أفصح من عائشة"(٢)، وعن أبي موسى قال: "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حديث قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً"(٣). ولذا أكثر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من الترداد عليها لطلب الفتيا، ورواية الحديث الشريف كلما أشكل عليهم شيء من أمور دينهم، ونقلوا عنها الكثير من الأحكام الفقهية والآداب الإسلامية، حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي

---

(١) محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام، عالمية الإسلام ودوامة إلى قيام الساعة،ص٣٢ – ٣٥، بتصرف. دار الأنصار ، القاهرة.

(٢) انظر: صحيح الترمذي للألباني ٣/٢٤٣.

(٣) انظر: السابق، الصفحة نفسها.

الله عنها. هذا إلى جانب علمها رضي الله عنها بالفرائض (المواريث)، يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى(١): أخبرنا معاوية الضرير، حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ فقال: أي والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض. بل بلغ علمها أن يروي ابن سعد أنها(٢): "استقلت بالفتوى في عهد أبي بكر وعمر وعثمان".

أما عن روايتها للحديث فقد ورد عن محمود بن لبيد قال: "كان أزواج النبي، صلى الله عليه وسلم يحفظن من حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، كثيرا ولا مثلا لعائشة وأم سلمة، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان، إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن"(٣).

ولم تقتصر روايتها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط، بل روت أيضا عن كثير من الصحابة منهم(٤): أبوها أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، وفاطمة، وسعد بن أبي وقاص، وأسيد بن حضير، وجذامة بنت وهب وغيرهم. وروى عنها من الصحابة(٥): سيدنا عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن خالد، وابن عباس، وربيعة بن عمرو الجرشي، والسائب بن يزيد، وصفية بنت شيبة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الله بن الحارث بن نوفل... وغيرهم رضي الله عن الجميع.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٨/٦٦.

(٢) انظر: السابق ٢/٣٧٥.

(٣) انظر: السابق، الصفحة نفسها.

(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ٢٠.

(٥) انظر: السابق، الصفحة نفسها، وانظر أيضا سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/١٣٥.

وروى عنها من آل بيتها كل من(١): أختها أم كلثوم وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث وابن أخيها القاسم وعبد الله بن محمد بن أبي بكر وبنت أخيها الآخر حفصة وأسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وحفيده عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن وابنا أختها: عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام من أسماء بنت أبي بكر وحفيدا أسماء عباد وحبيب ولدا عبد الله بن الزبير وحفيد عبد الله عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير وبنت أختها عائشة بنت طلحة من أم كلثوم بنت أبي بكر ومواليها: أبو عمر وذكوان وأبو يونس وابن فروخ، وغيرهم.

وروى عنها من كبار التابعين(٢): سعيد بن المسيب، وعمرو بن ميمون، وعلقمة بن قيس، ومسروق، وعبد الله بن حكيم، والأسود بن يزيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو وائل.. وآخرون. رضي الله عن الجميع.

وبلغ مسند السيدة عائشة رضي الله عنها كما يقول الحافظ الذهبي(٣): ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعبن حديثا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين".

وبعد كل الذي قدمناه فلا عجب أن يقول عنها الذهبي وهو محق(٤) إنها: "أفقه نساء الأمة على الإطلاق" ويقول أيضا(٥): "ولا أعلم في أمه محمد صلى الله عليه وسلم، بل ولا في النساء مطلقا، امرأة أعلم منها". ويروي ابن سعد بسنده عن قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة قال: "كانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم"(٦).

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ٢٠ "بتصرف".

(٢) انظر: السابق، الصفحة نفسها "بتصرف".

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٣٩/٢.

(٤) انظر: السابق ١٣٥/٢.

(٥) انظر: السابق ١٤٠/٢.

(٦) انظر: الطبقات الكبرى ٢٧٤/٢.

وهذه الفضائل التي قدمناها تبين لماذا كانت السيدة عائشة هدفا لأمثال هؤلاء الرافضة ومن سلك سبيلهم في التنقص من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنما أرادوا هدم الإسلام من جذوره، فلما أدركوا أن هذا الجيل الذي شرُف بمصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأمة وهم الذين حملوا إلى الناس هذا الدين بأصوله وفروعه، حلاله وحرامه، سننه ومستحباته، عقائده وتشريعاته، وجاهدوا في سبيل نشره وتبليغه للناس، فلما أدركوا كل هذا فطنوا إلى أن هدم هذا الجيل هو الركن الركين لهدم الإسلام، وبعدها لا يبقى للإسلام قائمة، فقد سقط رموزه، وتهاوى سدنته وحماته، فهبوا جادين عن طريق الدس والتدليس، والخداع والتلبيس ليتهموا هذا الجيل بكل نقيصة، وأنهم ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسلم منهم إلا فلان وفلان، لدخيلة في نفوسهم عليهم لعائن الله أجمعين، ونظرًا لهذا الغرض الخبيث الذي يدينون به تبعا لسلفهم اليهودي الماكر عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء، الذي تستر بستار حب آل البيت وهم منه براء، وظل يدخل على عقائد القوم تحت هذا الستار كل ما ورثه عن اليهودية من حقد وحسد، وتزييف وتحريف، وسب لعن، تفيض بها كتبهم، وتطفح بها ألسنتهم الخبيثة، مخرجة بعض أضغانهم، وتبعه على ذلك السفلة من الجهال وأصحاب الأهواء الباطلة، وظلوا ينسجون الروايات المكذوبة على آل البيت التي لا سند، فلم تصل إلى درجة الحديث الضعيف ولا تقاربه فضلا عن مرتبة الصحيح؛ فهي مفضوحة بمجرد سماعها، لأنها لا تستقيم مع عقل ولا نقل، ومع ذلك ترى مراجعهم وأصحاب القول فيهم يحضون عوامهم على الإيمان بها حاكمين عليهم بالكفر إذا خالفوها، مستخدمين في ذلك مكانة آل البيت في نفوس العامة، فإذا أعمل أحدهم عقله، وفكر في أمره ليستبين الطريق، لبسوا عليه بقولهم: أتنكر أقوال الأئمة المعصومين، من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، فيهولون عليه صنيعه، فإذا ثبت على موقفه في هذه، جروه إلى مستنقع الشهوات من جنس ومال، فأباحوا المتعة بالنساء، وجعلوها

عقيدة للقوم، من آمن بها فهو منهم، ومن لم يؤمن بها فهو كافر خارج عن الدين، فروى الكذوب [الصدوق] الشيعي(١)، عن جعفر الصادق: (إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا)، وتجرأ هذا الكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتري عليه هذه الفقرة(٢): (من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان)، فهؤلاء القوم يغرونه بهذا اللون الرخيص من المتع الحسية ويجعلونه عقيدة من أنكرها فقد كفر، وحالهم مع منكرها كحال قوم لوط عندما قالوا فيما أخبر الله عنهم(٣): {أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}، ويغدقون عليه من الأموال ما ينسيه وسوسته وريبته، من الأموال التي يجمعونها بغيا وسحتا من الناس باسم الخمس الذي فرضه الله عز وجل في القرآن.

وقد علم هؤلاء أن الهدم يكون على مستويين:

الأول: على المستوى الجماعي، فهم يكفرون الصحابة كلهم إلا نفرا يسيرا لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، فكل من وافق على إمامة الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكذا كل من لم يشارك مع الإمام علي رضي الله عنه في حربه صار عندهم ناصبيا كافرًا، ليس له في الإسلام نصيب، ومن ثم فهم يكفرون الصحابة والتابعين من بعدهم وكل أهل السنة إلى يومنا هذا.

الثاني: على مستوى الأشخاص، فهم بعد أن عمموا هذه القضية وحكموا بتكفير المسلمين، فلا بد لهم من مذهب جديد، وأقوال تعضد مذهبهم الفاسد، يخدعون به العامة والجهلاء، فأخذوا على عاتقهم النيل من كبار الصحابة، ورموز الإسلام بهدف خدمة عقائدهم الفاسدة، وإقامة الشريعة المستمدة أصولها من اليهودية، وكان أول من سنها لهم زعيمهم اليهودي ابن السوداء عبد الله بن سبأ، ودليل ذلك ما نراه

---

(١) انظر: من لا يحضره الفقيه، للصدوق الشيعي ٣/ ٣٦٦.

(٢) انظر: السابق ٣/ ٣٦٦.

(٣) سورة ... آية رقم (٥٦).

في كتبهم التي يؤمنون بعصمتها وبراءتها من كل زيف، وهي على عكس ذلك بريئة من كل عفاف وطهر، ولننظر إلى نوايا القوم جيدا وهم يقررون عقيدتهم في المهدي المنتظر الذي يسمونه القائم، ويقولون أنه لا إمامة حتى يأتي هذا القائم المنتظر، ويحددون ما يقوم به من أعمال ناسبين كل ذلك إلى نبوءات كاذبة لآل البيت المعصومين عندهم من الزيغ والخطأ. وأول ما يفاجئنا في ذلك ثلاث روايات عند المجلسي(١) في كتابه بحار الأنوار، الأولي فيما يروي: "أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر(٢) وهو قتلهم"(٣). الثانية: يروي أيضًا: "ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح"(٤). الثالثة: "اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد"(٥). فهذا عن حقدهم للعرب، الذين حملوا الإسلام إلى العالمين، وجاهدوا في سبيل الله لإعزاز دينه، فماذا عن توجهاتهم الأخرى، وأهدافهم الدفينة التي لا يصرحون بها لكل أحد، بل ولا لخاصتهم إلا الصفوة منهم الذين هم خاصة الخاصة عندهم؟

---

(١) هو الملا محمد باقر بن محمد تقى المجلسي، ولد سنة ١٠٣٧ هـ، ومات سنة ١١١٠هـ وهو من ألد أعداء السنة وخصومهم. انظر: الرد الكافي على مغالطات الدكتور على عبد الواحد وافي، في كتابه بين الشيعة وأهل السنة، للأستاذ/ إحسان إلهي ظهير ص: ٢٣٧، حاشية رقم (٢)، ط إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان.

(٢) يزعم هؤلاء المجرمون، أنه مما خص به آل البيت من الكتب دون الناس جميعا، الجفران، الجفر الأبيض وفيه جميع الكتب السابقة (الزبور - التوراة - الإنجيل - صحف إبراهيم وموسى، وأحكام الحلال والحرام) والجفر الأحمر، وهو الذي يفتح للدم والقتل وإراقة الدماء يفتحه القائم المنتظر، ويستبيح به دماء النواصب [أهل السنة] وينتقم من صنمي قريش [الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما]، وابنتيهما حفصة وعائشة، ومن سيدنا عثمان أيضا، وينبش قبور بني أمية وبني العباس ويمثل بهم لاستيلائهم على الخلافة دون آل البيت. أقول: ألا لعنة الله على الظالمين.

(٣) انظر: بحار الأنوار ٣١٨/٥٢.

(٤) السابق ٣٤٩/٥٢.

(٥) نفسه ٣٣٣/٥٢.

نقول إنها توجهات يهودية محضة لا شائبة لشيء من الإسلام فيها، وكل ما يقال عن حب آل البيت بزعمهم إنما هو كلام يقال للاستهلاك المحلي، وجذب كثير من الأتباع، والتلبيس بذلك على الناس، لعدم كشف نواياهم الخبيثة، ولا أهدافهم اليهودية، ولننظر بجلاء إلى تلك الروايات التي في كتبهم، التي تثبت أن القائم الذي ينتظرونه ليخرج من سرداب سامرا عندما يخرج سيكون له كتاب آخر، وشريعة أخرى، وحكم آخر، غير ما تعارف عليه الناس، وغير ما يقال الآن، فما هذه المرحلة التي نمر بها وإن طالت إلا فترة انتقالية، لها ما بعدها، عندما يهيأ الزمان والمكان لهذا القادم المنتظر ليحكم بالشريعة القادمة والكتاب المزعوم، وكل هذا يحدث بروايات تنسب كذبًا وزورًا إلى آل البيت، ويشهد الله أنهم منها براء.

وحتى لا نطيل الكلام فيما لا طائل من ورائه إليك هذه الروايات من كتب هؤلاء المبتدعة الزنادقة عليهم لعائن الله المتوالية.

فانظر إلى ما رواه المجلسي(١): "أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه والمسجد النبوي إلى أساسه".

لماذا يهدم القائم المنتظر المسجدين الشريفين، وهم يدعون حب آل البيت؟ ولماذا يسويهما بالأرض؟ إن الجواب يكمن في عقيدة القوم في هذا المنتظر، لا في مجرد اعتقادهم بأن العتبات المقدسة وأرض كربلاء أطهر منهما، كلا فلو كان الأمر كذلك لكانوا يحتفظون لهذين المسجدين بقدر -ولو كان قليلا- من التكريم والتشريف، على الأقل لأنهما المكانين اللذين صلى فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم طوال حياته، وحج إلى البيت الحرام، ونزل في شأنه قرآن يتلى إلى يوم القيامة، ولكن الأمر كما قلنا يخص اعتقادهم في القائم المنتظر، الذي يشهر سيفه في العرب ويعمل فيهم القتل، وما بقي بينه وبين العرب إلا الذبح، ويهدم الحرمين الشريفين ويحول القبلة -نعم أعي ما أقول- إلى الكوفة كما روي في مصادرهم يروي الفيض

---

(١) انظر: بحار الأنوار ٣٣٨/٥٢.

الكاشاني(١): (يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب أحد من فضل، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم .. ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه) تمهيدا لأمر آخر لا يصرح به هؤلاء المجرمون، وهو أنهم من أتباع اليهود، ينتظرون المسيح الدجال الذي ينتظره إخوانهم اليهود، لا المهدي المنتظر الذي ينتظره أهل السنة والجماعة، وانظر إلى أحد أصحاب الأصول الأربعة في مذهبهم الفاسد، وهو كتاب الكافي للكليني عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وهو يعقد بابا كاملا في أن الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود، ولا يسألون البينة ويروي فيه من الأكاذيب المفتراة على آل البيت، ما يشيب لهوله الولدان، فيروي عن أبي عبد الله تلك الفرية(٢): "إذا قام قائم آل محمّد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة". لماذا يحكم فيهم بحكم داود وسليمان بالذات؟ أقول: لأنهم أنبياء اليهود من بني إسرائيل، وواضع نحلة التشيع هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، فلا بد إن تتحدد الأهداف والغايات إذن. وهذا هو هدفهم الأكبر، أن يخرج الغائب المنتظر من سردابه، ليعمل السيف في المسلمين، ويحكم بشريعة آل داود وسليمان، ولا يقولن قائل من ذوي النيات الحسنة من أهل السنة إنهم يريدون شريعة داود التي لم تحرف. فهل يشك أحد بعد ذلك في كفر هؤلاء الضلال المجرمين من أتباع ابن السوداء؛ فهم يهود في أصل نشأتهم، يهود في أساليبهم الرخيصة من الكذب والوضع على أنبياء الله، يهود في سب الصالحين من أتباع الأنبياء ومحاربة مظاهر التدين الصحيح، يهود في أساليب الغش والخداع والتدليس والتلبيس، يهود في استخدامهم شهوتي الجنس والمال للحصول على مآربهم في هدم الإسلام وأهله، يهود في حقدهم وحسدهم على الإسلام والمسلمين، يهود في أهدافهم الخفية التي لم يعلنوا عنها ولكنهم سطروها في كتبهم. أرأيت كيفية التستر وراء عباءة آل بيت النبوة، ودعوى نصرة آل البيت من

---

(١) انظر: الوافي ٢١٥/١.

(٢) انظر: الأصول من الكافي ٣٩٧/١.

الظلم الذي لحق بهم، تلك الدعوى العريضة التي يملئون بها الدنيا عجيجا وطنطنة، وما هم من آل البيت في شيء، بل في النوايا ما فيها، وأهدافهم غير المعلنة تنفلت من أسلات أقلامهم لتفضحهم على رءوس العالمين، وصدق الله إذ يقول في أمثالهم من المنافقين(١): {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ} وحتى تكون على بينة من عقيدة القوم، أسرد لك مجموعة من الروايات المكذوبة على آل البيت، رويت في أصح الكتب عند هؤلاء الكذبة الدجالين، لنوقفك على حقيقة أمرهم، ونوضح عقيدتهم في هذا القائم المنتظر، فقد بين الصبح لذي عينين.

١ – يروي المجلسي(٢): (يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد).

٢ – ويروي أيضًا عن أبي عبد الله(٣): (لكأني انظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد).

٣ – ويروي أيضًا عن أبي عبد الله(٤): (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمّد لرحم).

هذه عقيدة القوم في القائم المنتظر المختبئ في سرداب سامرا يرسل الأوامر – هكذا زعموا– إلى أتباعه وسوف يخرج عندما يُهيَّأ له الزمان والمكان المناسبين لخروجه لينفذ هذه النبوءات المفتراة. وأراني بعد هذا كله أردد حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ويل للعرب من شر قد اقترب" نعم والله قد اقترب جدا، وإن كان الحديث قد روي في علامات الساعة وخروج يأجوج ومأجوج، فهو يصلح لما نحن فيه.

ولما كانت هذه أهدافهم، وتلك أساليبهم التي يهدمون بها ملة الإسلام من جذورها، نظروا إلى كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فخاضوا في دينهم

---

(١) سورة محمد من الآية رقم (٣٠).

(٢) انظر: بحار الأنوار ٣٥٤/٥٢، وانظر في هذه الرواية المكذوبة نفسها غيبة النعماني ١٥٤.

(٣) انظر: بحار الأنوار ١٣٥/٥٢، وانظر أيضًا غيبة النعماني ١٧٦.

(٤) انظر: بحار الأنوار ٢٥٣/٥٢، وانظر أيضًا غيبة النعماني ١٣٥.

وأعراضهم فهتكوها، وحكموا بكفرهم، واتهموهم بالردة، وأطلقوا على أبي بكر وعمر صنمي قريش، بل وقالوا هما المعنيان بالجبت والطاغوت اللذين وردا في القرآن، ألا لعنة الله على الكذابين المفترين، ونظروا إلى علماء الصحابة والمكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمثال سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، فأداروا حولهم الشبهات، واتهموهم بالكذب والوضع، بعد أن كفروهم وحكموا بردتهم.

ولما كانت السيدة عائشة رضي الله عنها من المكثرات في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإحدى فقيهات الإسلام بل كانت -كما قال الذهبي عنها ونقلناه فيما مضي- أعلم نساء الأمة على الإطلاق، وتوجهت نحو بيتها أقدام السائلين عن أحاديث رسول الله صلى الله، من طالبي العلم المخلصين، وكذا الراغبين في الفتاوى من شتى فروع العلم الشرعي، وأحكام الحلال والحرام، وسنته صلى الله عليه وسلم في بيته، ونومه، وطعامه، وشرابه، وحياته الخاصة، وأحكام الفرائض وغير ذلك مما يسأل الرجال والنساء على السواء، كما قدمنا طرفا من ذلك منذ قليل. أقول لما كان ذلك كذلك رأى هؤلاء المبغضون الحاقدون أن يوجهوا إليها سهام حقدهم، وسموم كراهيتهم للإسلام والمسلمين. لينالوا منها ومن مكانتها، وقد أعمى الله بصيرتهم، فما تذكروا أن ينالون من زوجة نبيهم في الدنيا والآخرة، وأن الطعن فيها طعن في النبي صلى الله عليه وسلم ذاته، ولكن كل هذا لا يهم هؤلاء الرافضة، فأغراضهم هدم الإسلام، فهل يقف شيء كهذا في طريق هدم الإسلام، بل إنه المطلوب بكل سبيل، وعلى حساب أي أحد من العالمين، وبالتالي كانت سهامهم مسمومة، وقلوبهم عمياء، يلقون التهم جزافا، بلا فكر ولا روية، ولا إعمال عقل، وإليك في المبحث القادم بعض مظاهر هذا التنقص وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المبحث الثالث

مظاهر تنقص السيدة عائشة

أولا: الافتراء عليها:

كان أول افتراء على السيدة عائشة رضي الله عنه وأعظمه وقعا على نفسها تلك الفرية التي قيلت في حقها رضي الله عنها أثناء عودة الجيش من غزوة بني المصطلق، واتهامها بالفاحشة مع الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي، ولاكت الألسنة في المدينة تلك الفرية شهرا كاملا لا ينزل فيها وحي من الله عز وجل، وهي لا تعلم من هذا شيئًا، والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقال من الخوض في عرضه وعرض أحب الناس إليه، ويبلغ به الضيق أن تكلم بهذا الأمر على المنبر، ولنترك السيدة عائشة نفسها لتروي لنا قصة هذه الفرية وكيف برأها الله عز وجل فتقول(١): " كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاها(٢) فخرج سهمي فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج، فاحتملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت به، فظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي،

---

(١) انظر: صحيح البخاري حديث رقم (٢٥١٨) باب تعديل النساء، (٣٩١٠) باب حديث الإفك، بنحوه.

(٢) هي غزوة بني المصطلق، وتعرف بالمريسيع.

فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته، فوطئ يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أيتنا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا، يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، وإنما يدخل فيسلم ثم يقول: (كيف تيكم) . لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت، فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع(١) متبرزنا، لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟ فقالت: يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا، فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضًا إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فقال: (كيف تيكم) . فقلت: ائذن لي إلى أبوي. قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما. فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟ فقالت: يا بنية هوني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. فقلت: سبحان الله، ولقد يتحدث الناس بهذا؟ قالت فبت الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم علي بن أبي طالب وأسامة ابن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه و

---

(١) المناصع: مواضع خارج المدينة كانوا يخرجون إليها لقضاء حاجتهم.

سلم بريرة فقال (يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك) . فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الدواجن فتأكله . فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي) . فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك . فقام سعد ابن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك . فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه و سلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي قد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي قالت فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت فتشهد ثم قال (يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه)

فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه و سلم قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و سلم قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إني

بريئة والله يعلم إني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال { فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون}. ثم تحولت إلى فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه و سلم في النوم رؤيا يبرئني الله فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي (يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله) . فقالت لي أمي قومي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله فأنزل الله تعالى { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم }. الآيات

كان هذا أول الإفك وآخره على ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها، ونزلت براءتها من السماء، قال تعالي(١): {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ* لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ }.

فهذه هي القصة كاملة كما وردت في أصح كتب السنة ويؤمن بها المسلمون من أهل السنة أتباع النبي صلى الله عليه وسلم، الذين ينزهون عرضه الشريف وآل بيته، ويؤمنون بكل ما أنزل الله على رسوله، ولكن ماذا يقول المرجفون من كذابي هذه الأمة ومحرفي الكلم عن مواضعه، يرى الضلال من غلاة الشيعة أن هذه

---

(١) سورة النور الآيات من ١١ – ١٣.

الآيات ليست تبرئة للسيدة عائشة رضي الله عنها، وما نزلت فيها أصلا، مخالفين بذلك آل البيت أنفسهم الذين يزعمون أنهم ينتسبون إليهم، وهم يتهمونها بكل نقيصة، ويرمونها بالعظائم -كما سيأتي- متبعين في ذلك سبيل سلفهم زعيم النافقين عبد الله بن أبي ابن سلول، ويرون أن هذه الآيات نزلت في السيدة مارية القبطية. يقول الرافضي الشيعي علي بن إبراهيم القمي(١) في تفسيره الذي شهر باسمه(٢): "إن العامة رووا أنها نزلت في عائشة، وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به بعض النساء المنافقات" ويروي في ذلك من مكذوباتهم التي لا سند لها روايةً عن الإمام أبي جعفر أنه قال(٣): "لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن عليه حزنا شديدًا، فقالت منافقة ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريج، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأمر بقتله".

وحتى نكون على بينة من كلام هؤلاء الضلال فإننا نتساءل من المعنيّة بكلمة منافقة التي جاءت في هذا الحديث المكذوب بالصفة لا بالاسم الصريح؟ نقول إن كان القمي هنا لم يفسر المعني بهذه الكلمة هنا فإن غيرة من الغلاة الكذابين من بني شيعته (ولهم أسماء عدة أهمها الجعفرية ، الروافض، الإمامية، الإثنا عشرية) قد صرح به، وقال: إنها عائشة(٤).

---

(١) أحد كبار مفسري الإثنا عشرية (الروافض) الغلاة عاش إلى سنة ٣٠٧ هـ، وهو ثقة عندهم، أكثر النقل عنه تلميذه الكليني، في كتابه الكافي، انظر: المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري، (الفرية الكبرى) دكتور/ على أحمد السالوس، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، قطر، مكتبة دار القرآن للنشر والتوزيع، الشرقية مصر، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

(٢) تفسير القمي ٩٩/٢، ط نجف ١٣٨٦هـ.

(٣) السابق الصفحة نفسها.

(٤) يعنون أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي التي افترت على السيدة مارية القبطية ورمتها بالفاحشة، وهو معنى الإفك عندهم، ومن ثم فهي المعنية عندهم بالآيات، فالآية وعيد لها على زعمهم، وقد صرحت بذلك كتبهم. وانظر تفسير شبر ص: ٣٨٨.

هذا موقفهم من هذه الآيات التي نزلت في براءة السيدة عائشة الطاهرة المبرأة من الله في القرآن الكريم، بإجماع أهل العلم والتفسير(١)، ويرون ذلك من تفسير العامة [يقصدون بالعامة أهل السنة]، أما الخاصة ويعنون بذلك مراجعهم من أصحاب الحوزات، علماء أهل البيت -بزعمهم- فيقلبون الأمر رأسا على عقب، وهو عندهم دليل اتهام وإدانة لا براءة ونجاة. ومن ثم سوف يكون لنا معه وقفة أخرى في حينه.

ثانيا: التكفير:

ولا يقتصر هؤلاء الروافض على هذا الحد من الدناءة والكذب على الله وعلى رسوله، وتحريف الكلم عن مواضعه، فيرمونها بالفاحشة -كما فعل ابن سلول- رميا صريحا، بل يرمونها بالكفر والخيانة، ففي تفسيرهم لقوله تعالي(٢): {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} يذهبون -فض الله فاهم- إلى أن المقصود بذلك كلا من السيدة عائشة بنت الصديق، والسيدةَ حفصة بنت الفاروق عمر بن الخطاب، يقول المجلسي في كتابه بحار الأنوار(٣): "ولا يخفى على الناقد البصير، والفطن الخبير، ما في تلك الآيات من التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما"، وإذا ما تبين لك ذلك فإليك ما يقوله القمي(٤): "والله ما عنى بقوله: فخانتاهما إلا الفاحشة".

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ١١٥ - ١٣٦ تحقيق/ محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر، ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. وتفسير ابن كثير. ٦ / ١٩، وتفسير القرطبي ١٣/١٩٧، وما بعدها، طبعة دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥ م.

(٢) سورة التحريم آية رقم (١٠).

(٣) بحار الأنوار ٢٢ / ٣٣، ط: قديم إيران.

(٤) تفسير القمي ٢ /٣٧٧.

ويقول كذاب آخر منهم يدعى ابن رجب البرسي(١): "إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة".

ومن تحريفاتهم لمعني القرآن أيضا ما قالوه في تفسير قوله تعالى(٢): { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

فهم (أي الشيعة الروافض) يقولون: إن أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين فقط، ويستدلون على ذلك بحديث رواه مسلم يسمونه حديث الكساء وهو كما رواه مسلم بسنده(٣): عن صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ: "خَرَجَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم– غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا".

هذه عائشة التي يزعمون أنها تبغض آل البيت، ويرمونها بكل نقيصة، ويتهمونها في عرضها، تروي أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه الحسن بن علي فأدخله في عباءته – في كساءه – ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم جللهم أي غطاهم صلوات الله وسلامه عليه بالكساء ثم قرأ عجز الآية, ويخرجه الإمام مسلم الذي يزعمون أنه يكتم الأحاديث التي في فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

وقد طاروا بهذا الحديث وقالوا هذا الحديث يفسر الآية، وأنها خاصة بمن ذكروا في الحديث ولم يدخلوا أحدا غير هؤلاء في آل البيت، ونسي هؤلاء أن هذه ليست آية كاملة بل جزء من أية، وينبغي كي نفهم المراد أن نقرأ الآية وما قبلها حتى نعلم مدى ما يجر إليه بتر السياق من سوء الفهم، بل والكذب والافتراء على الله وعلى

---

(١) مشارف أنوار اليقين، للكذاب المذكور، ص: ٨٦ ط بيروت ١٩٧٨م.

(٢) سورة الأحزاب، من الآية رقم (٣٣).

(٣) انظر: صحيح مسلم برقم (٦٤١٤) باب فضائل أهل البيت.

رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذا الجزء من الآية محكوم بسياق عام، لا يجوز أن نفكه عنه، أو نغض الطرف متجاهلين أهميته وخطورته، وإلا وقعنا في الخلط كما وقع هؤلاء الغلاة الكذابون، وإليك نص الآيات، يقول تعالى(١): {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا }

هذا هو السياق العام للآيات، سلسلة متناسقة, فهي آيات في نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك لا نريد أكثر من أن يتدبر الإنسان ويعمل عقله, وينظر إلى هذه النداءات المتتالية: يا نساء النبي.. يا نساء النبي.. ثم يتدبر الأوامر والنواهي: وقرن في بيوتكن.. ولا تبرجن.. وأقمن الصلاة..وآتين الزكاة..ثم قال: { وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ } فنجد أن الآيات كلها تتحدث عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم بدلالة السياق كما هو واضح، ونون النسوة التي تكرر بكثرة كاثرة. فكيف لأحد أن يدعي بعد ذلك أن هذا المقطع من الآية خاص ببعض أفراد من آل البيت دون البقية، ولذا نجد الإمام ابن كثير يقول(٢): "وهذا نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح." إنه لو قال قائل إنها خاصة بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لكان لقوله وجه

---

(١) سورة الأحزاب الآيات من ٣٠ - ٣٤.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٦/٤١٠.

مقبول وهو دلالة السياق عليه، بل لقد روي هذا القول عن حبر الأمة وترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه(١)، كما روي أيضا عن عكرمة أنه قال(٢): من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الإمام ابن كثير معلقا على قول عكرمة(٣): "فإن كان المراد أنهن كُنّ سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر؛ فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك" ثم أورد طائفة من الأحاديث تعضد ما يقول.

وإذا كان هؤلاء الضلال قد انحرفوا في تفسيراتهم عن معاني القرآن الحقيقية وغيروا دلالته كذبا وبهتانا، فإن السنة هي الأخرى كان لها نصيب وافر من ضلالهم وتحريفهم، فهم تارة يلبسون الحق بالباطل فعل اليهود والنصارى، وتارة يفترون الأحاديث ويلفقونها وينسبونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن الصنف الأول وأعني به تحريف الدلالة وصرف المعنى إلى ضد ما قيل له، فعلهم مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح(٤): (ألا إن الفتنة ههنا ، ألا إن الفتنة ههنا [قالها مرتين أو ثلاثا] ، من حيث يطلع قرن الشيطان ، [يشير [بيده] إلى المشرق).

فقد حرفه أحد الشيعة الجعفرية الروافض الغلاة وهو عبد الحسين شرف الدين الموسوي، صاحب كتاب المراجعات(٥)، وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أشار

---

(١) انظر: السابق ٤١٠/٦.

(٢) انظر: نفسه ٤١١/٦.

(٣) انظر: نفسه الصفحة نفسها.

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني، ٤٩٣/٥، برقم (٢٤٩٤).

(٥) كتاب المراجعات عبارة عن مقالات ملفقة يدعي هذا الكذاب الرافضي أنه راجع بها الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر الأسبق، وهي جميعا ملفقة مفتراة لا شائبة للصواب في شيء منها، وفيها من الكذب على شيخ الأزهر البشري رحمه الله ما هيج حفيظة أحد العلماء المعاصرين هو الدكتور علي أحمد السالوس فقام بالرد عليها فرية فرية في مجلد كبير الحجم سماه: المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر سليم البشري (الفرية الكبرى) وهو أحد مصادرنا التي أشرنا إليها في هذا البحث.

إلى بيت عائشة، موهمًا أن السيدة عائشة نفسها هي الفتنة الكبرى التي يشير إليها الحديث، مستغلا روايتي البخاري ومسلم اللذين سيردا في رد العلامة نصر الدين الألباني عليه، يقول الألباني ما ملخصه(١): "وطرق الحديث متضافرة على أن الجهة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي المشرق، وهي على التحديد العراق، كما في بعض الروايات الصريحة ، فالحديث علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، فإن أول الفتن كان من قبل المشرق، وإن من تلك الفتن طعن الشيعة في كبار الصحابة رضي الله عنهم ، كالسيدة عائشة الصديقة بنت الصديق التي نزلت براءتها من السماء ، فقد عقد عبد الحسين الشيعي في كتابه "المراجعات" فصولا عدة في الطعن فيها وتكذيبها في حديثها، ورميها بكل واقعة ، بكل جرأة وقلة حياء ، مستندا في ذلك إلى الأحاديث الضعيفة والموضوعة مع تحريفه للأحاديث الصحيحة(٢)، وتحميلها من المعاني ما لا تتحمل كهذا الحديث الصحيح ، فإنه حمله - فض فوه وشلت يداه - على السيدة عائشة رضي الله عنها زاعمًا أنها هي الفتنة المذكورة في الحديث، معتمدا في ذلك على روايتين: الأولى: رواية البخاري: فأشار نحو مسكن عائشة ... و الأخرى: رواية مسلم: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فقال: رأس الكفر من ههنا؛ فأوهم الخبيث القراء بأن الإشارة الكريمة إنما هي إلى مسكن عائشة ذاته ، وأن المقصود بالفتنة هي عائشة نفسها! والجواب أن هذا هو صنيع اليهود الذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، فإن قوله في الرواية الأولى: "فأشار نحو مسكن عائشة" ، قد فهمه الشيعي كما لو كان النص بلفظ: "فأشار إلى مسكن عائشة" ! فقوله: " نحو " دون " إلى " نص قاطع في إبطال مقصوده الباطل، ولا سيما أن أكثر الروايات صرحت بأنه أشار إلى المشرق. وفي بعضها العراق. والواقع التاريخي يشهد لذلك . وأما رواية عكرمة فهي شاذة كما سبق، ولو قيل بصحتها، فهي مختصرة جدا اختصارا

---

(١) انظر: السلسلة الصحيحة، للألباني ٥/ ٤٩٣.

(٢) انظر: المراجعات، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ص ٢٣٧، وما بعدها.

مخلا، استغله الشيعي استغلالا مرا ، كما يدل عليه مجموع روايات الحديث ، فالمعنى: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها ، فصلى الفجر ، ثم قام خطيبا إلى جنب المنبر (وفي رواية: عند باب عائشة) فاستقبل مطلع الشمس، فأشار بيده، نحو المشرق، وفي أخرى لأحمد: يشير بيده يؤم العراق. فإذا أمعن المنصف المتجرد عن الهوى في هذا المجموع قطع ببطلان ما رمى إليه الشيعي من الطعن في السيدة عائشة رضي الله عنها. عامله الله بما يستحق".

ولم يكتف هؤلاء الروافض بالتحريف المتعمد للفهم الصحيح للقرآن والسنة بل قاموا بوضع الأحاديث المكذوبة التي يروونها عن أئمتهم، ومن ذلك ما رووه في كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للسيدة عائشة: "تقاتلين علياً وأنت ظالمة له" ويبنون على ذلك آراء فاسدة، ومعتقدات وتأويلات باطنية للقرآن الكريم أشد فساداً وكفرا؛ إذ يقول القمي الرافضي الكذاب أن قوله تعالى(١): {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}: نزلت في أصحاب الجمل فيقول(٢): "نزلت في طلحة والزبير والجمل جملهم". يشير هذا الشيعي إلى جمل السيدة عائشة التي كانت تركبه في واقعة الجمل الشهيرة، والتي أثارها أجداد هذا الرافضي من السبئية والخارجين، بل يرى هذا الكذاب أيضًا أن قوله تعالى: {وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم} نزلت في أصحاب الجمل أيضًا(٣).

كما افتروا عليها أيضًا أنها "كانت هي موافقة على قتل عثمان رضي الله عنه وكانت تأمر بقتله في كل وقت، وتقول: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً، وأنها لما بلغها قتله فرحت بذلك، ثم سألت: من تولى الخلافة؟ فقالوا: عليّ. فخرجت لقتاله على دم عثمان، مخالفة بذلك أمر الله عز و جل لها في قوله: "وقرن في بيوتكن" إلى جانب

---

(١) سورة الأعراف الآية رقم (٤٠).

(٢) تفسير القمي ١/٢٣٠.

(٣) تفسير القمي ١/٢٨٣، وانظر في الرد عليه: المراجعات المفتراة، للدكتور/ علي أحمد السالوس ص ٢٦٠.

كلام ساقط مما يغالطون به أهل السنة. وقد رد شيخ الإسلام بن تيمية على هذا افتراءاتهم ردا مفحما في قوله(١): "فهذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعاً، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبيّن لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تَبلّ خِمارها. ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الاقتتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، فإنه لما تراسل عليّ وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان عليّ غير راضٍ بقتلَ عثمان ولا معيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله، وهو الصادق البار في يمينه، فخشي القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم، فظن عليّ أنهم حملوا عليه، فحمل دفعاً عن نفسه، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة رضي الله عنها راكبة: لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال".

وقول شيخ الإسلام ابن تيمية إن أصحاب الجمل ما خرجوا لقتال، بل خرجوا للصلح بين المسلمين، وتم القتال على غير إرادتهم، بتدبير من قتلة عثمان، لهو الصواب بعينه الذي رواه أهل المغازي والتواريخ الذين يوثق برواياتهم، حيث رووا ذلك تفصيليا، وما دار بين القعقاع بن عمرو مبعوث علي وطلحة والزبير، من اتفاق الفريقين على الصلح، قامت ثائرة البغضاء في نفوس قتلة عثمان من أتباع ابن سبأ اليهودي عليه لعنة الله، وقاموا بليل والناس نيام إلى معسكر أصحاب الجمل وأعملوا فيهم السيف غدرا؛ حتى لا يتفق الفريقان ويصطلح علي وطلحة والزبير ويكون

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٣١٦/٤، وما بعدها، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط١ مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦ هـ، شبهات حول الصحابة والرد عليها، (السيدة عائشة)، لشيخ الإسلام بن تيمية، جمع وتحقيق / محمد مال الله، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩.

الجيشان واحدا، وهم في خارج المدينة لا حامي لهم، فيكون جيش أمير المؤمنين بانضمام جيش طلحة والزبير إليه قويا يستطيع أن يقاوم قتلة عثمان، فنظروا في هذا كله، بعين الريبة التي تقض مضجعهم، خاصة بعد أن خطب الإمام علي قائلا(١): "إني مرتحل غدا فارتحلوا، ولا يرتحلن أحد معي أعان على قتل عثمان بشيء من أمر الناس". وما هو إلا أن قال الإمام ذلك، فتوجسوا من المجهول الذي ينتظرهم وكان الأمر على ما حكاه المؤرخون(٢): "واجتمع من رءوسهم جماعة كالأشتر النخعي، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وسالم بن ثعلبة، وغلاب بن الهيثم، وغيرهم في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي ولله الحمد، فقالوا: ما هذا، الرأي وعلي والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غدا يجمع عليكم الناس، وإنما يريد القوم كلهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم ؟ فأشار عليهم ابن السوداء قبحه الله بقوله: يا قوم إن عيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون، ويأتيهم ما يكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه، وأصبح علي مرتحلا ثم بعث علي إلى طلحة والزبير يقول: إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا الامر، فأرسلا إليه في جواب رسالته: إنا على ما فارقنا القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس، فاطمأنت النفوس وسكنت، واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيشين، فلما أمسوا بعث علي عبد الله بن عباس إليهم، وبعثوا إليه محمد بن طليحة السجاد وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة، وباتوا يتشاورون وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس، فنهضوا من قبل طلوع الفجر وهم قريب من ألفي رجل فانصرف كل

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٥/٧، تحقيق/ علي شيري، ط١ دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(٢) انظر: السابق ٢٦٥/٧، وما بعدها "باختصار".

فريق إلى قراباتهم فهجموا عليهم بالسيوف، فثارت كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم، وقام الناس من منامهم إلى السلاح، فقالوا طرقتنا أهل الكوفة ليلا، وبيتونا وغدروا بنا، وظنوا أن هذا عن ملا من أصحاب علي فبلغ الأمر عليا فقال: ما للناس ؟ فقالوا، بيتنا أهل البصرة، فثار كل فريق إلى سلاحه ولبسوا اللأمة وركبوا الخيول، ولا يشعر أحد منهم بما وقع الأمر عليه، وقامت الحرب، وقد اجتمع مع علي عشرون ألفا، والتف على عائشة ومن معها نحوا من ثلاثين ألفا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والسابئة أصحاب ابن السوداء قبحه الله لا يفترون عن القتل، ومنادي علي ينادي: ألا كفوا ألا كفوا، فلا يسمع أحد، وجاء كعب بن سوار قاضي البصرة فقال: يا أم المؤمنين أدركي الناس لعل الله أن يصلح بك بين الناس، فجلست في هودجها فوق بعيرها وستروا الهودج بالدروع، وجاءت فوقفت بحيث تنظر إلى الناس عند حركاتهم، فتصاولوا وتجاولوا، وقد قتل مع هذا خلق كثير جدا، حتى جعل علي يقول لابنه الحسن: يا بني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاما".

فما ذنب عائشة إذا أن خرجت لتصلح بين المسلمين، وهو في خروجها مأجورة من الله عز وجل بهذه النية، لا كما يقول المنافقون إنها خرجت لتقاتل عليا، وهي بخروجها لم تعص أمر الله لها بالقرار في البيت، بل كانت مطيعة بارّة، ترجح لها جانب المصلحة في أمر فيه صلاح للأمة، فقدر الله غير ذلك على أيدي قتلة عثمان.

ثالثا: افتعال التفاضل بينها وبين السيدة خديجة:

ومن مظاهر التنقص أيضا القول بالهوى، والبحث عن الريب، ومحاولة التفضيل بين نساء النبي صلى الله عليه وسلم مع عدم صفاء القلوب، واتخاذها سبيلا للنيل والتجريح، وبث الطعون، ومن ذلك ما قالوه من تفضيل السيدة خديجة على السيدة عائشة، قال بعضهم فيما يرويه ابن تيمية في منهاج السنة: "وأعظموا أمر عائشة علي باقي نسوانه مع أنه عليه لسلام كان يكثر من ذكر خديجة بنت خويلد، وقالت له عائشة: إنك تكثر من ذكرها وقد أبدلك الله خيرا منها. فقال: والله ما بدلت بها ما هو خير منها صدقتني إذ كذبني الناس وآوتني إذ طردني الناس وأسعدتني بمالها ورزقني الله منها الولد ولم أرزق من غيرها".

وقد رد الإمام ابن تيمية رحمه الله على هذه الشبهة بقوله(١): "قوله: ما أبدلني الله بخير منها - إن صح - معناه: ما أبدلني بخير لي منها، لأن خديجة نفعته في أول الإسلام نفعاً لم يقم غيرها فيه مقامها، فكانت خيراً له من هذا الوجه، فكونها نفعته وقت الحاجة، لكن عائشة صحبته في آخر النبوة وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة، فكانت أفضل بهذه الزيادة، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها، وبلغت من العلم ما لم يبلغه غيرها، فخديجة كان خيرها مقصوراً على نفس النبي صلّى الله عليه وسلّم، لم تُبَلِّغ عنه شيئاً، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة، ولا كان الدين قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمال الدين به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله، ومعلوم أن من اجتمع هَمُّه على شيء واحد كان أبلغ فيه ممن تفرّق همُّه في أعمال متنوعة، فخديجة رضي الله تعالى عنها خير له من هذا الوجه، ولكن أنواع البر لم تنحصر في ذلك. ألا ترى أن من كان من الصحابة أعظم إيماناً وأكثر جهاداً بنفسه وماله، كحمزة وعلي وسعد بن معاذ وأسيد بن حُضير وغيرهم، هم أفضل ممن كان يخدم النبي صلّى الله عليه وسلّم وينفعه في نفسه أكثر منهم، كأبي رافع وأنس بن مالك وغيرهما. وفي الجملة.. الكلام في تفضيل عائشة وخديجة ليس هذا موضع استقصائه. لكن المقصود هنا أن أهل السُّنة مُجمعون على تعظيم عائشة ومحبتها، وأن نساءه أمهات المؤمنين اللاتي مات عنهن كانت عائشة أحبهن إليه وأعلمهن وأعظمهن حُرمة عند المسلمين".

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٣٠٣/٤، وما بعدها.

المبحث الرابع

أثر تنقص السيدة عائشة على العقيدة

إن أحد أركان عقيدة أهل السنة والجماعة الرئيسة التي يدينون بها لله عز وجل، أنهم يعتقدون فضل الصحابة رضي الله عنهم جميعا دون تفرقة بين أحد منهم، ويحسنون الظن بهم، ويثنون عليهم كما أثنى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين.

كما أنهم يعتقدون طهارة أمهات المؤمنين رضي الله عنهم، فهم من أشرف نساء العالمين، وقد شرفهن الله تعالى وأكرمهن بالزواج من النبي صلى الله عليه وسلم فصرن بذلك أمهات للمؤمنين جميعًا، عملا بقوله تعالى(١): {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}.

ويعتقدون أيضًا أن أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم. ، يقول حجة الإسلام الإمام الغزالي(٢): "فمن اعتقد جميع ذلك موقنًا به كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة".

كما يعتقدون أن الكذب والافتراء على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم لهو من أعظم الكبائر، وأقبح الذنوب، وكذا سبهم أو التنقص منهم بأي وسيلة من وسائل التنقص قولية كانت أو فعلية؛ لأن ذلك مخالفة صريحة لنصوص القرآن الكريم التي تمدحهم وتمدح أخلاقهم؛ في كثير من المواضع من كتاب الله، ومنها قوله تعالى(٣): {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} وقوله تعالى(٤): {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

---

(١) سورة الأحزاب من الآية رقم (٦).

(٢) إحياء علوم الدين، ١/ ١٠٠ .

(٣) سورة الفتح الآية رقم (١٨).

(٤) سورة الفتح الآية رقم (٢٩).

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}

فهذه الآيات صريحة في إثبات فضيلة صحابة نبينا صلى الله عليه وسلم وأنهم من أطهر البشر قلوبا، وأشرفهم تدينا وعبادة وإخلاصا لله عز وجل، وإلا لما كان الله عز وجل أثنى عليهم وعلى عبادتهم، ومدح أخلاقهم وفعالهم وعباداتهم وإخلاصهم.

يقول الإمام الذهبي رحمه الله(١): " وإنما يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم، في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد موته؛ من المسابقة إلى الإيمان، والمجاهدة للكفار، ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام، وإعلاء كلمة الله ورسوله، وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضا، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئا. فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين، ومرق من ملة المسلمين؛ لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساوئهم، وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم، وفضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور، والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، هذا ظاهر لمن تدبره، وسلم من النفاق، ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته".

وأورد ابن الجوزي في تلبيس إبليس كلاما نفيسا عن ابن عقيل في هذا الصدد نورده بنصه، قال ابن عقيل(٢): "الظاهر أن من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن

---

(١) انظر: كتاب الكبائر، للإمام الحافظ الذهبي ص: ٢٣٦، دار الندوة الجديدة - بيروت.

(٢) انظر: تلبيس إبليس، لأبي الفرج ابن الجوزي، ص ١٢٨، وما بعدها، شرح وتحقيق/ رضوان جامع رضوان، ط١ المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

في أصل الدين والنبوة، وذلك أن الذي جاء به رسول الله أمر غائب عنا، وإنما نثق في ذلك بنقل السلف، وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم، فكأننا نظرنا إذ نظر لنا من نثق بدينه وعقله، فإذا قال قائل: إنهم أول ما بدءوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة، وابنته في إرثها، وما هذا إلا لسوء اعتقاد في المتوفى، فان الاعتقادات الصحيحة سيما في الأنبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم، لا سيما في أهليهم وذريتهم. فإذا قالت الرافضة: إن القوم استحلوا هذا بعده، خابت آمالنا في الشرع؛ لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل عنهم، والثقة بهم، فإذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته، خبنا في المنقول، وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذو العقول، ولم نأمن أن يكون القوم لم يروا ما يوجب اتباعه، فراعوه مدة الحياة، وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاة، ولم يبق على دينه إلا الأقل من أهله، فطاحت الاعتقادات، وضعفت النفوس عن قبول الروايات في الأصل، وهو المعجزات، فهذا من أعظم المحن على الشريعة".

ولذا فقد جاءت أحكام العلماء في شأن الذين ينتقصون من مكانة الصحابة على العموم ما بين مكفر ومفسق متحرز بعض الشيء عن تكفيرهم. كما ورد عن الإمام مالك رضي الله عنه قوله القول بتكفير من سب الصحابة أو نال منهم أخذا من قوله تعالى: {ليغيظ بهم الكفار}، يقول الإمام ابن كثير(١): "ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك –رحمه الله، في رواية عنه–بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك".

ولكن ماذا عن سب السيدة عائشة رضي الله عنها خاصة؟ الذي هو موضوع البحث

اتّفق أئمة العلماء من الفقهاء والمحدثين والمفسرين قاطبة على تكفير من قذف الصديقة بنت الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم بما برّأها اللّه عز وجل منه؛

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٧ / ٢٦٢.

لأنّه بمجرد اتهامها بشيء من هذا القبيل يكون مكذّبًا لنصّ القرآن الذي نزل ببراءتها، وسمى الله عز وجل هذه الفرية بالإفك، ونحن مأمورون بالإيمان بكل ما في القرآن الكريم، ومن كفر بآية منه فكأنما كفر به كله. ولا يعلم في هذا الحكم خلاف معتبر بين العلماء.

وإليك بعض أقوال العلماء في ذلك:

عن هشام بن عمار قال: سمعت مالك بن أنس يقول: من سب أبا بكر وعمر جلد، ومن سب عائشة قتل. قيل له: لِمَ يقتل في عائشة؟ قال: لأن الله تعالى يقول في عائشة رضي الله عنها: (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل(١).

فانظر أعزك الله كيف فرق الإمام مالك –رحمه الله– بين سب عائشة رضي الله عنها، وسب غيرها من الصحابة، ولو كان أفضل منها باتفاق المسلمين، وهما أبوها وسيدنا عمر رضي الله عنهما؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم(٢): (هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلاَّ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ) ، إذ ذهب إلى فسق من سبهما ومن ثم يستحق العقوبة بغير القتل، وكفر من رمى السيدة عائشة بما برأها الله منه, وقد علق الإمام ابن حزم رأي الإمام مالك بقوله(٣): "قول مالك ههنا صحيح وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين ولا فرق لأن الله عز وجل يقول(٤): (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) فكلهن مبرآت من قول إفك والحمد لله رب العالمين".

وجاء في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن وزارة الأوقاف الكويتية (مادة تنزيه)، تحت عنوان:

---

(١) المحلى لابن حزم ٤١٥/١١.

(٢) رواه الترمذي، انظر: صحيح الترمذي ٢٠١/٢.

(٣) المحلى لابن حزم ٤١٥/١١.

(٤) سورة النور من الآية رقم (++).

تنزيه نساء النبي صلى الله عليه وسلم:

من قذف عائشة بما برّأها اللّه منه كفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد من الأئمّة، وروي عن مالك أنّه قال: من سبّ أبا بكر جلد، ومن سبّ عائشة قتل، قيل له: لم ؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن، لأنّ اللّه تعالى قال(١): «يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنتُم مُؤْمِنِينَ».

وهل تعتبر سائر زوجات الرّسول صلى الله عليه وسلم كعائشة ؟ فيه قولان:

أحدهما: أنّه كسابّ غيرهنّ من الصّحابة.

الثّاني: أنّه من قذف واحدة من أمّهات المؤمنين فهو كقذف عائشة ، وذلك لأنّ هذا فيه عار وغضاضة على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهنّ بعده قال تعالى(٢): «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَه لَعَنَهم اللَّهُ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا». واختار الثّاني جمهور العلماء(٣).

وقد أعادت الموسوعة مضمون الكلام السابق في مادة (سب) فليراجعه من أراد المزيد.

وقال صاحب حاشية رد المحتار في الفقه الحنفي(٤): "لو كان يقذف السيدة عائشة رضي الله عنها فلا شك في كفره".

وقال الشيخ الدردير في الشرح الكبير فيمن رمى السيدة عائشة بما برأها الله به: "يقتل لردته"(٥).

---

(١) سورة النور من الآية رقم (١٧).

(٢) سورة النور الآية رقم (٥٧).

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، مادة (تنزيه).

(٤) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، لابن عابدين، ٢٣٨/٤، وانظر أيضا ٤٢٣/٤، ط دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

(٥) الشرح الكبير للشيخ أبي البركات الدردير (٣١٢/٤) طبع احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه.

قال الإمام ابن كثير(١): "وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية ، فإنه يكفر؛ لأنه معاند للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان: أصحهما أنهن كهي [أي مثلها]، والله أعلم".

قال القرطبي عند قوله تعالى(٢): "يعني في عائشة ، لأن مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، لما في ذلك من إذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرضه وأهله، وذلك كفر من فاعله".

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٢/٦.

(٢) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٦/١٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد..

فهذا جهد المقل,فإذا كنت قد وفيت على الغاية ، فهذا من فضل الله ، وإن كنت قد قصرت فمن نفسي ، وأسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة وأختم هذا البحث المتواضع بهذه النتائج:

١- السيدة عائشة هي أم المؤمنين وحبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الطاهرة المطهرة الصديقة بنت الصديق لها مكانتها عند الصحابة والتابعين وأهل السنة إلى يوم الدين.

٢- اتهمها الشيعة بالإفك فتنزلت الآيات البينات تبرىء ساحتها ويتعبد المسلمين بتلاوتها إلى قيام الساعة.

٣- اتهما الشيعة بأنها خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت للناس :"هذا قميص رسول لم يبل وعثمان قد أبلى سنته..... أشهد أن عثمان جيفه على السراط غدا".

٤- زعم الشيعة أنها كتبت إلى الناس تأمرهم بالخروج على سيدنا عثمان بن عفان فأقسمت رضي الله عنها لمسروق بن الأجدع الهمداني – من الأئمة الأعلام المقتدى بهم- ماكتبت لهم سوادا في بياض.

٥- وقال الشيعة :"لم تبق عائشة بالمدينة لتكف عن عثمان أذى الناس حين حاصروه..... وتمضي في محاولة التخذيل عن الشيخ وبث كراهيته في نفوس الحجيج القادمين من كافة الأقطار" والحقيقة أن أمنا رضي الله عنها تجهزت خارجة إلى الحج, هاربة من الغوغاء أسلاف الشيعة الذين كادوا يقتلون أم حبيبة رضي الله عنها، فدعت أخاها محمد بن أبي بكر،فأبى ، فقالت:" أما والله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لفعلت".

٦- حبك الشيعة وصوروا عائشة رضي الله عنها بأنها لم تتجرج أن تصيح بعثمان من وراء سترها على المنبر وكأنه لا اعتبار عندها لحرمة المسجد النبوي، ولاحرمة المصلين.

ومن ثم فهذه أهم القضايا المتعلقة بانتقاص السدة عائشة رضي الله عنها وأثره في العقيدة تعد زادا للدعاة في المجادلة بالتي هي أحسن مع الشيعة بغية التذكير أو التفكير لعلماء الشيعة خاصة ، والتبصير أو التنوير لعامة الشيعة ، ثم التثبيت أو التأكيد لبني جلدتهم من المؤمنين ، وذلك لتظل حجة الله قائمة علي هؤلاء وألئك ، من هلك عن بينة ويحيى من حيىّ عن بيّنة ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلي سواء السبيل ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الذهبي(الإمام):سير أعلام النبلاء للحافظ ، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- العسقلاني(الإمام): الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١ دار الجيل – بيروت، ١٤١٢ هـ.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق دكتور / إحسان عباس، ط دار صادر بيروت، ١٩٦٨م.
- الألباني:صحيح السيرة النبوية، ص: ٢١٤، ط١ المكتبة الإسلامية - عمان – الأردن.
- ابن عبد البر(الحافظ):الاستيعاب في معرفة الأصحاب،هامش الإصابة ط - دار العلوم الحديثة ١٣٢٨.
- ابن سيد الناس:عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ط مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ابن كثير :تفسير ، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- ابن عبد ربه:العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري، ط سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٤م.
- ابن كثير:البداية والنهاية لابن ، تحقيق/ علي شيري، ط١ دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الغزالي(الإمام):إحياء علوم الدين ،علق عليه طه عبد الرعوف سعد، ط١ مكتبة الصفا، القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام، عالمية الإسلام ودوامة إلى قيام الساعة، دار الأنصار ، القاهرة.
- على أحمد السالوس:المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، قطر، مكتبة دار القرآن للنشر والتوزيع، الشرقية مصر، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- تفسير القمي ٢/٩٩، ط نجف ١٣٨٦هـ.
- الطبري: تفسيره ، تحقيق/ محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر، ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- القرطبي:تفسير القرطبي ، طبعة دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥ م.
- محمد باقر المجلسي:بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار،ط٢، مؤسسة الوفاء ؛بيروت ١٩٨٣م.
- مشارف أنوار اليقين، للكذاب المذكور، ط بيروت ١٩٧٨م.
- ابن تيمة: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط١ مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦ هـ.
- ابن تيمة: شبهات حول الصحابة والرد عليها، (السيدة عائشة)، جمع وتحقيق / محمد مال الله، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩.
- ابن كثير: البداية والنهاية ، تحقيق/ علي شيري، ط١ دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- الذهبي(الإمام):كتاب الكبائر، للإمام الحافظ الذهبي ، دار الندوة الجديدة – بيروت.
- ابن الجوزي: تنبيس إبليس ، شرح وتحقيق/ رضوان جامع رضوان، ط١ المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.
- ابن عابدين:حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ط دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- أبي البركات الدردير: الشرح الكبير للشيخ ، طبع احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.